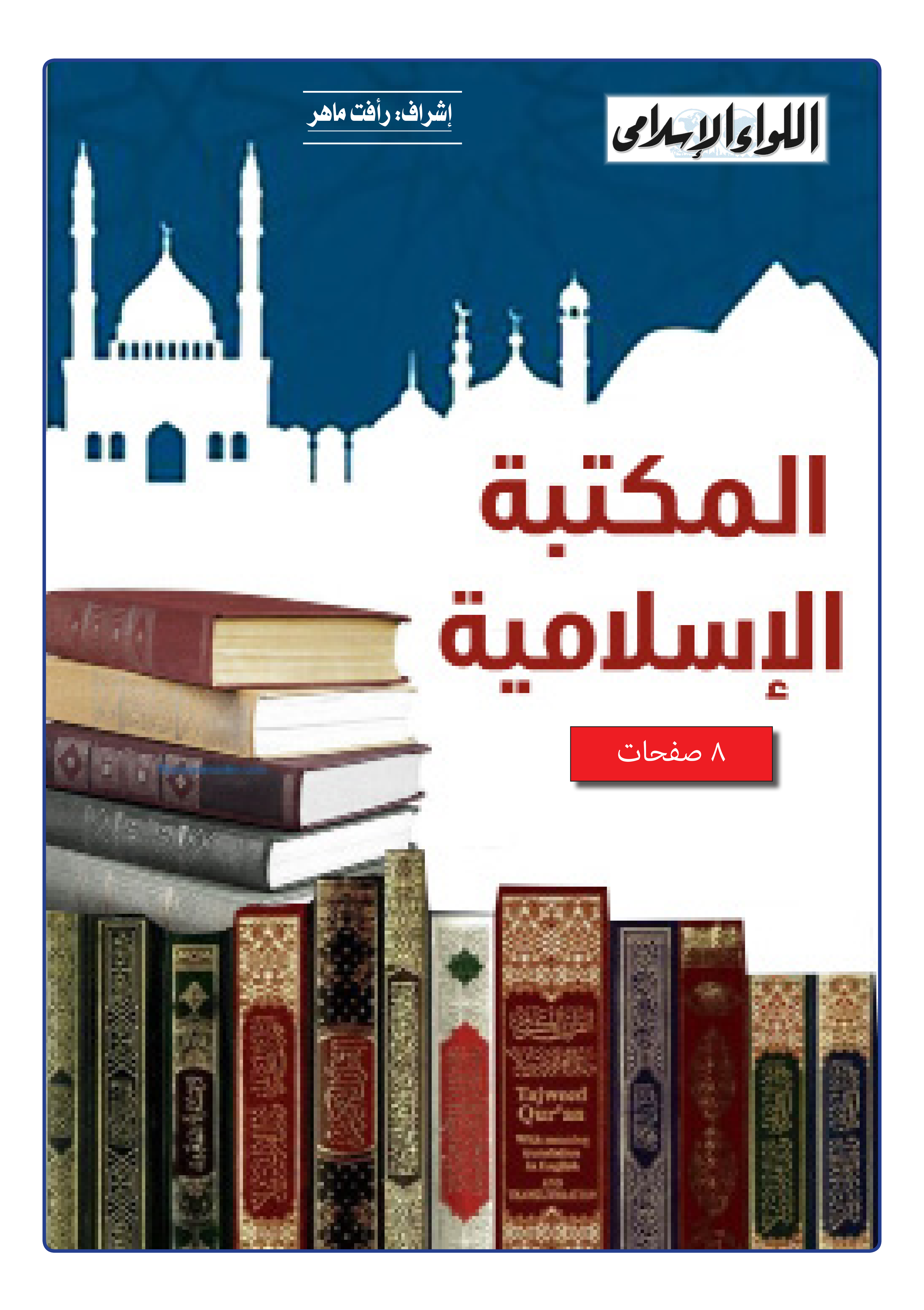


اللواء الإسلامي
إشراف: رأفت ماهر
المكتبة الإسلامية
٨ صفحات
Tajweed Qur'an

علماء العصر الذهبي للإسلام

الإمام القرطبي :

شيخ أئمة التفسير لآيات الذكر الحكيم

أنجب الإسلام في العصور الذهبية الوسطى صفوة العلماء المسلمين والعرب..الذين لهم الفضل الكبير في التقدم العلمى وأثره على الحضارة الإنسانية حتى وقتنا الحالى.. حيث تنعم شعوب الأرض بهذا التقدم في كافة المجالات حيث لم يدخرو جهدا في سبيل الاكتشافات العلمية فبدونهم ماكان لنا هذا العلم الواسع الذي نحيا به، ونستفيد بكل ماصنعوه..حيث افنوا حياتهم من أجل أن يصل إلينا هذا العلم ومن أبرز هؤلاء العلماء. الإمام القرطبي.



ملحمة علمية يرويها : رأفت ماهر

قدّم المؤلف لتفسيره مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن وآداب حملته، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به. ثم أوضح مقصده وباعثه على كتابة هذا التفسير بقوله:«وعملته

مولده ونشأته

الإمام القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسِّر ولد في قرطبةأوائل القرن السابع الهجري (ما بين 600 - 610هـ)، وعاش بها، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بِمُنْيَة بني خصيب في شمال أسيوط، مدينة المنيا، حاليا وبقي فيها حتى توفي.

نشأة الإمام القرطبي منذ صغره على العلوم الدينية والعربية إقبال المحبِّ لها، الشغوف بها؛ ففي قرطبة تعلم العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن الكريم، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات وغيرها على جماعة من العلماء المشهورين، وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته، وبقي كذلك حتى وفاة والده سنة 627هـ. وكان إلى جانب تلقيه العلم ينقل الآجُرَّ لصنع الخزف في فترة شبابه، وقد كانت صناعة الخزف والفخَّار من الصناعات التقليدية التي انتشرت في قرطبة آنذاك. وكانت حياته متواضعة، إذ كان من أسرة متوسطة أو خامِلة - مع علوِّ حسبه ونسبه - إلا أنه أنبه شأن أسرته، وأعلى ذِكرها بما قدَّم من آثار ومؤلفات.

عاش مأساة الأندلس، فقد بقي بقرطبة حتى سقوطها، وخرج منها نحو عام 633هـ، فرحل إلى المشرق طلبا للعلم من مصادره، فانتقل إلى مصر التي كانت محطّا لكثير من علماء المسلمين على اختلاف أقطارهم، فدرس على أيدي علمائها، واستقرَّ بها،

زهد القرطبي وورعه:

كان القرطبي -رحمه الله- من الزهد والورع بمكان، ومن ثَمَّ أثنى عليه المؤرخون لتحلِّيه بهذه الصفات الحميدة، قال ابن فرحون: «كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة». ونرى في مطالعتنا لكتب القرطبي نفَس العالِم الصالح الورع الزاهد في كل صفحة من صفحاتها، فهو يشكو دائمًا من كثرة الفساد، وانتشار الحرام، والابتعاد عن الواجبات، والوقوع في المحرمات. ومن مظاهر ورعه وزهده: تصنيفه كتابي (قمع الحرص بالزهد والقناعة) و(التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة). ومن مظاهره أيضًا: ذَمُّه الغِنَى الذي يجعل صاحبه مزهوًّا به، بعيدًا عن تعهُّد الفقراء، ضعيفًا في التوكل على الله.

شجاعة القرطبى في الحق

لا غرابة في أن يكون القرطبي شجاع القلب، جريئًا في إعلان ما يراه حقًّا، لأنه قد اكتسب تلك الأسباب التي تسلحه بهذه الجرأة من علم واسع، وورع مشهود، واستهانة بالدنيا ومظاهرها، لهذا كان رحمه الله تعالى ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، ويتمثل هذا في إيمائه في أكثر من موضع في تفسيره إلى أن الحكام في عصره حادوا عن سواء السبيل، فهم يظلمون ويرتشون، وتسود عندهم أهل الكتاب، ومن ثم فهم ليسوا أهلاً للطاعة، ولا للتقدير . نذكر من ذلك ما كتبه في (التذكرة) إذ يقول:«هذا هو الزمان الذي استولى فيه الباطل على الحق، وتغلَّب فيه العبيد على الأحرار من الخلق، فباعوا الأحكام، ورضي بذلك منهم الحكام، فصار الحكم مكسًا، والحق عكسًا لا يوصل إليه، ولا يقدر عليه، بدَّلوا دين الله، وغيَّروا حكم الله، سمَّاعون للكذب أكَّالون للسحت، «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ».

مؤلفات الإمام القرطبي:

ذكر المؤرخون للقرطبي -رحمه الله- عدَّة مؤلفات غير تفسيره العظيم (الجامع لأحكام القرآن) ، ومن هذه المؤلفات: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وهو مطبوع متداول. التذكار في أفضل الأذكار، وهو أيضًا مطبوع متداول. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا. الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام. قمع الحرص بالزهد والقناعة وردّ ذُل السؤال بالكسب والصناعة. وقد أشار القرطبي في تفسيره إلي مؤلفات له، منها: المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس، واللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية وغيرها من التصانيف.

قدّم المؤلف لتفسيره مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن وآداب حملته، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به. ثم أوضح مقصده وباعثه على كتابة هذا التفسير بقوله:«وعملته ...

...فقال:«وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله .

وكان لا يقف في تفسير القرآن عند حدِّ ما رُوي من ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، بل يتخذ ما أُوتيه من أدوات العلم وسيلةً يستعين بها على فهمه. وكان يقصد إلى تفسير القرآن الكريم ببيان التعبير القرآني وأسراره ومنزلته من الكلام العربي، ومن هنا عُنِي باللغات والإعراب والقراءات؛ كان يورد الآية أو الآيات ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب، فيقول مثلاً تفسير سورة الفاتحة، وفيه أربعة أبواب؛ الباب الأول: في فضلها وأسمائها، وفيه سبع مسائل ويذكرها. الباب الثاني: في نزولها وأحكامها، وفيه عشرون مسألة. الباب الثالث: في التأمين، وفيه ثماني مسائل. الباب الرابع: فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب، وفضل الحامدين، وفيه ست وثلاثون مسألة، وهكذا. وتارةً يكون التفسير بمسائل يعدُّها على نحو ما تقدم من دون فتح باب، ولا ذكر عنوان. وكان القرطبي في هذه المباحث أو المسائل ينتقل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشعرية، إلى بحث اشتقاق الكلمات ومآخذها، إلى تصريفها وإعلالها، إلى تصحيحها وإعرابها، إلى ما قاله أئمة السلف فيها، إلى ما يختاره المؤلف أحيانًا من معانيها. وأحسن المؤلف كل الإحسان بعزو الأحاديث إلى مخرِّجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وقد يتكلم على الحديث متنًا وسندًا، قبولاً وردًّا.

وكان القرطبي يبين أسباب النزول، ويذكر القراءات واللغات ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث، وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف؛ ثم أكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ونقل عمن سبقه في التفسير، مع تعقيبه على ما ينقل عنه، مثل ابن جرير، وابن عطية، وابن العربي، وإلْكِيَا الهرَّاسي، وأبي بكر الجصَّاص. وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين والإسرائيليات، وذكر جانبًا منها أحيانًا؛ كما ردَّ على الفلاسفة والمعتزلة وغلاة المتصوفة وبقية الفرق، ويذكر مذاهب الأئمة ويناقشها، ويمشي مع الدليل، ولا يتعصب لمذهبه المالكي، وقد دفعه الإنصاف إلى الدفاع عن المذاهب والأقوال التي نال منها ابن العربي المالكي في تفسيره، فكان القرطبي حرًّا في بحثه، نزيهًا في نقده، عفيفًا في مناقشة خصومه، وفي جدله، مع إلمامه الكافي بالتفسير من جميع نواحيه، وعلوم الشريعة.

حتى قال العلماء عن القرطبي انه شيخ أئمة التفسير فى آيات الذكر الحكيم.

وفاته

توفى الامام القرطبي في (مُنْيَة الخصيب) بصعيد مصر، كانت وفاة عالمنا الجليل ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال سنة 671هـ، ودفن في قبره بالمنيا شرق النيل .

وكان القرطبي يبين أسباب النزول، ويذكر القراءات واللغات ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث، وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف؛



رؤيــة ورأى

بقلم : أحمد هاشم

أيام للجنة

وأصبحنا فى العشر الأواخر من شهر القران .. أيام العتق من النار بأمر الله ورحمته على عباده .. فيها من يشد الرحال ليعتكف فى المسجد ويبعد عن الدنيا وكل ما يلهيه عن طاعة الله .. وفيها التهجد والدعاء من القلوب بكل خشوع ندعو الله أن يتقبله مننا .

وفيها ليلة من أعظم ليالى الدنيا وهى ليلة القدر .. هذه الليلة المباركة التى هى خيراً من الف شهر التى انزل الله فيها القرآن (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .. و ينزل فيها سيدنا جبريل عليه السلام والملائكة بأمر ربها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ).

ويعتق الخالق سبحانه وتعالى عباده الصالحين الذين صاموا رمضان إيمانا وإحتسابا وغفر لهم ما تقدم و ما تأخر من ذنب برحمته الواسعة لمن شاء له أن يعتقهم من النار .

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره) .. وشد مئزره أى الإستعداد عن الإجتهاد فى العبادة عن المعتاد .

فنسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا فى أمرنا ويكفر عنا سيئاتنا ويعتق رقابنا ويعفو عنا برحمته التى وسعت كل شئ.

مع النبى فى رمضان

(الحلقة الرابعة)

كتاب للمؤلف للدكتور سامح كريم .. يأخذنا لرحلة مباركة مع النبى «صل الله عليه وسلم» لأحداث وقعت فى شهر رمضان المعظم .. نلمح فيه بعض الجوانب من شخصية النبى الأعظم «صل الله عليه وسلم» ورسالته الخالدة التى كانت اكبر حدث فى تاريخ البشرية .. والتى يعجز أى كتاب فى تأريخ كامل بكل ما إشتملت عليه حياته وإستيعاب كل ما جاءت به دعوته منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .. ونتتبع فيه جانباً من جوانب حياته الخاصة بقدر إستطاعتنا فى الجاهلية و الإسلام فى الحرب والسلام بين أصحابه وأتباعه .. وفى مواجهة أعدائه وحساده .. فى فرحه وحزنه .. فى انتصاره و إخفاقه .. فى عدة حلقات.



عرض: احمد هاشم

مع النبى فى رمضان
سامح كريم
الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ = ١٩٨٩
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

ليلة نزول القرآن

في هذه الليلة من رمضان شرف الله سبحانه وتعالى نبينا وعظمه حين خصه دون العالمين بالرسالة السماوية .. وبنزول القرآن الكريم .. وهذه الليلة التي نزل فيها القرآن وبدأت الرسالة هي ليلة القدر بنص الآية الكريمة (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .. وما دام القرآن الكريم قد نزل في ليلة القدر .. وأنه سبحانه وتعالى أنزل القرآن في شهر رمضان .. بنص الآية الكريمة (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يعنى نزول القرآن الكريم .. هو المعنى المشترك بين ليلة القدر وشهر رمضان .. إذن يتعين أن تكون ليلة القدر في شهر رمضان .. لكن ما معنى ليلة القدر ؟ .. يجيب الشيخ الإمام محمد عبده رحمه الله : سميت ليلة القدر إما بمعنى ليلة التقدير .. لأن الله سبحانه وتعالى ابتدأ فيها تقدير دينه .. وتحديد الخطة لنبيه في دعوة الناس إلى ما ينقذهم مما كانوا فيه .. أو بمعنى العظمة والشرف .. فمن قولهم فلان له قدر أى له شرف وعظمة .. لأن الله قد أعلى فيها منزلة نبيه وشرفه وعظمه بالرسالة .

والسؤال الذي يطرح نفسه .. ولا شك يجول بخاطر كل مسلم هو فى أى ليلة من ليالى رمضان تكون ليلة القدر ؟ .. الشيخ الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله يقول : القرآن الكريم لم يحددها .. والنبي «صل الله عليه وسلم» لم يحددها أيضا .. وإن كان قد حددها بالتقريب حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) .. أى اطلبوها في العشرة الأخيرة من رمضان ثم يقربها عليه أفضل الصلاة والسلام (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) .. ثم يقرب الأمر أكثر وأكثر ما يرويه ابن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله «صل الله عليه وسلم» (من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين) .. أى يطلبها في ليلة السابع والعشرين من رمضان ولقد رآها كثير من صحابة النبي و في السبع الأواخر من رمضان كما تحدثنا الكتب قديمها وحديثها .

وصف ليلة القدر

وها هو أبي بن كعب رضي الله عنه يقول : والله الذى لا إله إلا هو أنها في رمضان .. والله إني لأعلم أى ليلة هي .. هي ليلة التي أمرنا رسول الله «صل الله عليه وسلم» بقيامها في ليلة سبع وعشرين وأماراتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها .. على أن هناك محاولات عديدة في سبيل تحديد ليلة القدر .. وأقوال كثيرة وطريفة في الوقت نفسه منها مثلا ما قاله البعض من أن عدد كلمات سورة القدر في القرآن الكريم ثلاثون كلمة كعدد أيام شهر رمضان وكلمة هي التي تشير إلى ليلة القدر في قوله تعالى وسلام هي تقع عند رقم سبعة وعشرين من عدد كلمات السورة .. هذه محاولة.

ومحاولة أخرى لا تقل طرافة وهى أن حروف ليلة القدر تسعة حروف .. وقد ذكرت ليلة القدر في السورة ثلاث مرات على النحو التالي (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ) .. يعنى عدد الحروف في تكرارها ثلاث مرات يكون الناتج عندئذ سبعة وعشرين وهذه محاولة .

ومحاولة ثالثة لا تقل عن المحاولتين السابقتين طرافة وهي أن ليلة القدر لا تفارق ليلة الجمعة من أوتار آخر الشهر كما روى ذلك ابن العربي رحمه الله .

وغيرها من المحاولات .. إلا أنه من الثابت لنا أن القرآن الكريم لم يعينها تعيينا محددا .. وأن النبي لم يحددها تحديدا تاماً .. وبالطبع لذلك حكمة لعلها تقترب من حكمة عدم تحديد اليوم الذي يقبض فيه الإنسان إلى ربه .. فلو عرف الإنسان هذا حتى لو كان بعد ألف سنة فإنه يظل دائما في حالة رعب من إتيان هذا اليوم .. كذلك الحال في عدم تحديد ليلة القدر .. عندما تتحول هذه الليلة العظيمة التي كانت فاتحة عهد جديد من تاريخ الضمير فيه هدى للناس إلى فرصة بلغة هذا الزمان فيه بعد الإنسان قائمة برغباته وطلباته التي يرجوها من الله عز وجل لا تمل وهذه الليلة لها أفضالها التي لا تحصى ولا تعد فيكفى مثلا ان يتحدث عنها القرآن الكريم فى سور ثلاث من سوره .. في سورة البقرة يقول تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) وسورة الِ الدخان حيث يقول تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ) .. وسورة القدر حيث يقول تعالى (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ).

وفي مقدمة أفضال هذه الليلة أن القرآن الكريم نزل فيها إلى درجة الى أن هناك من أهل العلم من يقول أن القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا .. وأن جبريل عليه السلام تنزل به بعد ذلك على النبي منجما مفرقا حسب مقتضيات الحال في ثلاث وعشرين سنة.

خيراً من ألف شهر

إلا أن الإمام الشعبي رحمه الله وهو من جلة العلماء يقول إن المقصود من إنزال القرآن فى ليلة القدر هو إبتداء نزوله .. ويؤكد هذا الرأى ما جاء في لسان العرب حيث يرى صاحبه أن يكون المراد من إنزال القرآن هو إبتداء النزول ويميل إلى هذا المعنى جلة من علمائنا المحدثين منهم الشيخ أحمد حسن الباقوى رحمه إذ يقول أن القرآن صور لهذا المعنى تجعل القول من الإمام الشعبى .. وصاحب لسان العرب قولا سائغاً ومقبولاً .. إن لم يكن متعينا لابد منه .. فذلك حيث يقول الله سبحانه وتعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) .. فإن المراد هنا أن من حضر أول الشهر فعليه أن يصومه .. فأطلق الشهر وهو الكل .. وأراد أول ليلة منه وهو الجزء .. وإذا ساغ هذا المعنى فقد ساغ هناك بغير إختلاف.

ومن فضل هذه الليلة أن الله سبحانه وتعالى خصص لها سورة في القرآن الكريم للحديث عنها دون غيرها وهي سورة القدر أنها كذلك من فضلها أن الله تعالى جعلها خيرا من ألف شهر .. والألف شهر هى ثلاثة وثمانين عاما وأربعة أشهر .. وهو عادة عمر الإنسان .. إذن فهي خير من عمر الإنسان بأكمله ماضيه ومستقبله .. أي أنها خير من الدهر كله بالنسبة للإنسان .. ومن أفضالها أيضا أن خصها الله تعالى دون غيرها من الليالي بالسلام مع غروب الشمس حتى مطلع الفجر بنص الآية الكريمة إسلام هي حتى مطلع الفجر.

الاحتفال بلية القدر

فإذا كان هذا هو تقدير القرآن لهذه الليلة المباركة .. فإن النبي «صل الله عليه وسلم» كان يجلها أيضا .. ويحتفى بها ويعظمها على غيرها من الليالى .. فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل رمضان فقال رسول الله «صل الله عليه وسلم» إن هذا الشهر قد حضر وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم تقدير وتعظيم من النبي الكريم لهذه الليلة ..عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله «صل الله عليه وسلم» إذا دخل العشر الأخير من رمضان شد مئزره وأحيا ليلة وأيقظ أهله.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: أخبرنا رسول الله «صل الله عليه وسلم» عن ليلة القدر فقال هي في شهر رمضان في العشر الأواخر .. ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة من رمضان من قامها إيمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنيه وما تأخر.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل .

وعن أبي سعيد الخدري قال : إن رسول الله «صل الله عليه وسلم» اعتكف العشر الأول من رمضان .. ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية .. ثم أطلع رأسه فقال عليه الصلاة والسلام إني أعتكف العشر الأوائل النصي هذه الليلة .. ثم أعتكف العشر الأوسط .. ثم أتيت فقيل لي : إنها في العشر الأواخر .. فمن كان اعتكف معى فليعتكف العشر الأواخر .. ثم أرايت هذه الليلة ثم أنسيتها .. وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها.

فالتمسوها فى العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر». قال أبي سعيد : فمطرت السماء تلك الليلة. وكان المسجد على عريش.. فبصرت عيناى رسول الله ، وعلى جبهته أثر الماء والطين صبيحة إحدى وعشرين.

لكن ما هو سلوك من يتشرف برؤية ليلة القدر ؟ .. سؤال ربما وجهت مثله السيدة عائشة رضي الله عنها إلى النبي «صل الله عليه وسلم» .. حيث قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال عليه الصلاة والسلام : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى .. وقد يختلف الناس حول تصورهم لليلة القدر .. وسلوكهم فيها حسب بيئاتهم وثقافاتهم .. فمنهم من يستقبلها بقيام ليلها وصيام نهارها امتثالا لأمر الله عز وجل .. ومنهم من يتصورها تصور انتفاع عاجل وتجارة رابحة .. وسماء تفتح أبوابها .. وأنوار تفيض أضواؤها ومطالب من الله عز وجل لا تجيب .. ومنهم من يراها مناسبة فيها توزع الهدايا والعطايا .. وياليتنا نتصور هذه الليلة كما تصورها أهل العلم حين رأوا أن ليلة القدر في ظرف زمني لطلائع النور المعنوى من كتاب الله بالضبط كما كان غار حراء ظرفا مكانيا لتلك الطلائع.



نساء من زمن النبوة

جويرية بنت الحارث:
فدت نفسها فتزوجها رسول الله



تقدمه ـ أروى حسن

ثامن زوجات رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كانت من السبايا في غزوة بنى المصطلق، واسلمت قبل زواجها من رسول الله «صلى الله عليه وسلم» إنها السيدة جويرية بنت الحارث «رضى الله عنها» كانت سببا في عتق مائة بيت من قومها، وسببا في اسلام ابوها الذي كان سيد قومه، وتعتبر السيدة جويرية من العابدات الذاكرات الله كثيرا، وروت عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الكثير من الاحاديث

وكان للسيدة خولة بنت حكيم «رضي الله عنها» موقفا مع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» عند وفاة زوجها فورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لما مات عثمان بْن مظعون، قَالَتْ امرأته: هنيئًا لَكَ الجنة! فنظر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظر المغضب، وقَالَ: «وما يدريك؟»



ام المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك ابن جذيمة، وجذيمة هو المصطلق بن سعيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن خزاعة، قال ابن عباس: كان اسم جويرية: برّة، فسماها النبي صلى الله عليه وسلم جويرية، ولدت قبل البعثة بنحو ثلاثة أعوام تقريباً، وهى من قبيلة معادية لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» والإسلام وهي قبيلة بني المصطلق التي كانت ذات مرة تُعِدّ العدة لغزو المدينة ووصلت الأخبار لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» فجمع المسلمين وانطلق لرد عدوان المعتدين وانتصر المسلمون في هذه المعركة التي عرفت تاريخيا باسم غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع، وكان أبوها سيد قومه حتى أنه كان قائد الجيش في هذه الغزوة، وكانت السيدة جويرية متزوجة بابن عمها مسافع بن صفوان بن أبي الشفر الذي قتل في هذه الغزوة.

زواجها من الرسول

كانت السيدة جويرية بنت الحارث «رضى الله عنها» من السبايا في غزوة «بني المصطلق» وهذه هي بداية قصة زواجها من رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فقد ذكر ابن إسحاق عن السيدة عائشة أنها قالت: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، وكاتبته على نفسها، ـ أي عرضت عليه المال مقابل أن يعتقها ـ فأتت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» تستعينه في كتابتها ـ لانها لم تكن تملك المال ـ، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلايا ما لم يخف عليك، فوقعتُ في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلوا ما بأيديهم - أي أعتقوا- من السبي، فأعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم» وهي ابنة عشرين سنة في سنة خمس للهجرة، أو سنة ست على اختلاف

بين المؤرخين.

وفي رواية أخرى وروى ابن سعد في الطبقات أنه لما وقعت جويرية بنت الحارث في السبي، جاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن ابنتي لا يُسبى مثلها؛ فأنا أكرم من ذاك، فخل سبيلها، فقال: (أرأيت إن خيّرناها، أليس قد أحسنّا؟)، قال: بلى، وأدّيت ما عليك، فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيّرك فلا تفضحينا، فقالت: فإني قد اخترت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخلاقها

تروى السيدة جويرية «رضى الله عنها» وتقول: «رَأَيْتُ قَبْلَ قَدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ لَيَالٍ كَأَنَّ الْقَمَرَ أَقْبَلَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا، فَلَمَّا أَعْتَقَنِي وَتَزَوَّجَنِي وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ جُوَيْرِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَفْخَرْنَ عَلَيَّ وَقُلْنَ: لَمْ يَتَزَوَّجْكِ. فَقَالَ: «أَلَمْ أُعْظِمْ صَدَاقَكِ؟ أَلَمْ أُعْتِقْ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِكِ؟»

وكانت السيدة جويرية تكره الرق والعبودية وتتشوف للحرية، ويظهر هذا واضحًا عندما حاولت افتداء نفسها من الرق بالاكتاب، رغم انها لم تكن تمتلك أي مبلغ من المال تدفعه له مقابل عتقها، وأيضا ما ورد عن مُجَاهِدٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أَنَّهَا قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَرَدْتُ أَنْ أَعْتِقَ هَذَا الْغُلَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: «بَلْ أَعْطِيهِ أَخَاكِ الَّذِي فِي الْأَعْرَابِ يَرْعَى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِكِ»

عبادتها

كان وجود السيدة جويرية «رضى الله عنها» في بيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم » أثر كبير في تربيتها وتهذيبها وتشكيل عقلها، فتأثرت به رضي الله عنها في عبادتها وتصرفاتها وسائر حركاتها، فكانت تصوم من النوافل الكثير، حتى صامت يوم جمعة منفردا ذات مرة وأمرها الرسول «صلى الله عليه وسلم» بأن تفطر، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن جويرية بنت الحرث رضي الله عنها قالت: «دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم جمعة وأنا صائمة فقال لي: أصمت أمس؟، قلت: لا، قال: تريدين أن تصومي غدا؟، قلت: لا، قال فأفطري»، وكانت تظل تذكر الله بعد الفجر حتى الشروق، كما كان الرسول «صلى الله عليه وسلم» يفعل ذلك، وكانت تَكثر من التسبيح، فحدث وأتى عليها رسول الله «صلى الله عليه وسلم» غذوةً وهي تسبّح، ثم انطلق إلى حاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار، فقال: «أما زلت قاعدة؟ فقالت: نعم، فقال: «صلى الله عليه وسلم»: «ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلنهن، ولو وَزن بهن وزنتهن -يعني جميع ما سبحت-: سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه، ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات».

وفاتها

عاشت السيدة جويرية بنت الحارث «رضى الله عنها» إلى خلافة معاوية وتوفيت في المدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين على الأرجح وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدي نة ودفنت بالبقيع، مع باقى أمهات المؤمنين، قال ابن عمر: وأخبرني محمد بن يزيد عن جدته-وكانت مولاة جويرية بنت الحارث - عن جويرية رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وأنا ابنة عشرين سنة، قالت: توفيت جويرية سنة خمسين وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة، وصلى عليها مروان بن الحكم.

رحم الله السيدة جويرية كانت من رواة الحديث فقد روت السيدة جويرية عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بعض الأحاديث، فكانت بذلك خير ناقل للتعاليم النبوية إلى الأمة كلها، وقد روى عنها عبد الله بن عباس، وعبيد بن السابق، وأبو أيوب، ومجاهد، وعبد الله ابن شداد. وحفظت جويرية عدة أحاديث واتفق الشيخان على حديثين، وروى لها أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

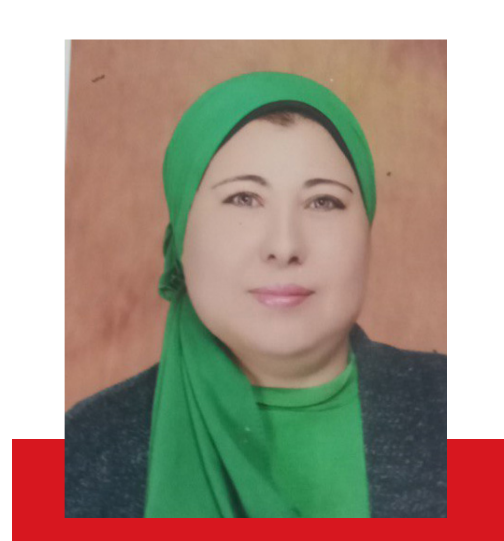


كانت السيدة خولة بنت حكيم «رضي الله عنها» كثيرة الدخول على نساء النبي «صلى الله عليه وسلم» فكن يكرمنها ويتفقدن شؤونها ويسألن عن أحوالها،

آل البيت في ارض الكنانة

الإمام الشافعي .. ثالث الأئمة الأربعة

يعد الامام الشافعي ثالث ائمة الفقه الاربعة لاهل السنة والجماعة وهو مؤسس المذهب الشافعي المعروف في جميع انحاء العالم الاسلامي..كما انه مؤسس علم اصول الفقه وكان اماما في التفسير والفقه والحديث وسائر العلوم الدينية ..كما انه كان شاعرا وفصيحا وبليغا .. وكان كثير الترحال طلبا للعلوم المختلفة في سائر البلدان ..وشهد له العلماء بانه كان مثل الشمس للدنيا والعافية للناس ..وظهر نبوغه مبكرا وكان سريع الحفظ والاتقان.. وكان تلميذا للسيدة نفيسة رضي الله عنها والتي شهدت له بانه كان يتقن الوضوء.. والتي اوصى في مرض موته ان تصلي عليه وبالفعل حدث ذلك ..وكان للمصريين فيه اعتقاد عظيم ..وعن تفاصيل حياة الامام الشافعي نتعرف عليها من خلال السطور التالية.



تقدمه: ريحاب محمد

نسب الشافعي ونشأته

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي.

ولد سنة ١٥٠هـ

٧٦٧م في فلسطين، وتوفي ٢٠٤هـ ٨٢٠ في مصر، وهو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، كما أنه مؤسس علم أصول الفقه، وهذا فضل عظيم لا يمكن أن يتغافل عنه أحد ينسب إلى الإمام الشافعي، وكما أنه مؤسس علم أصول الفقه هو أيضا إمام في علم التفسير وعلم الحديث إضافة إلى العلوم الدينية، وكل ذلك أهله لأن يعمل قاضيا في فترة من الزمن فعرف بالعدل.

وليس ذلك فقط ولكنه كان شاعرا وفصيحا وبليغا .. كان كثير السفر والترحال لأجل العلم.

مدحه العلماء وأثنوا عليه، ومن ذلك ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: «كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس».

كما قيل عنه: أنه إمام قريش الذي ذكره النبي بقوله: «عالم قريش يملأ الأرض علما..

أبوه وأمه ونسبه للنبي: :

إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

أي أن نسبه يرجع لآل البيت فهو من نسب النبي، وأمه: فاطمة بنت عبد الله الأزدية.

وأولاده هم: أبو عثمان وأبو الحسن، وفاطمة وزينب.

حياته :

ولد الإمام الشافعي في غزة سنة ١٥٠هـ، وانتقلت به والدته وعمره سنتان فحفظ القرآن الكريم، وهو ابن سبع سنين ، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين وأخذ ينهل من العلم حتى أصبح موسوعة حية بما يضمه عقله من علوم شرعية أهلته لتأسيس مذهبه الجديد الذي يعد واحدا من أكبر المذاهب السنية فضلاعن تأسيسه لعلم أصول الفقه.

وقد أجمع علماء الدين على انه مجدد القرن الثاني الهجري بلا منازع.

وظهر علم الإمام الشافعي أمام الناس فكان يضع اللبنة الأولى من مذهبه عندما كان في العراق وبنى مذهبه على أساس التوفيق بين مدرستي الرأي الفقهي والحديث.

وأخذ يطلب العلم من مكة حتى أذن له بالفتيا وهو فتى دون العشرين.

هاجر الشافعي إلى المدينة المنورة طلبا للعلم عن الإمام مالك بن أنس ثم ارتحل إلى اليمن وعمل فيها ثم ارتحل إلى بغداد سنة ١٨٤ هـ فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وأخذ يدرس المذهب الحنفي وبذلك اجتمع له فقه الحجاز (المذهب المالكي) للإمام مالك، وفقه العراق (المذهب الحنفي) للإمام أبي حنيفة. ثم عاد الشافعي إلى مكة وأقام فيها تسع سنوات وأخذ يلقي دروسه في الحرم المكي ثم سافر إلى بغداد للمرة ثانية فقدمها سنة ١٩٥ه، وقام بتأليف كتاب «الرسالة» الذي وضع به الأساس لعلم أصول الفقه ثم سافر إلى مصر سنة ١٩٩هـ وفي مصر أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد بالعراق، كما أخذ ينشر مذهبه الجديد ويدخل في جدال مع مخالفيه لإقناعهم، كما كان يعلم طلاب العلم..

وفضل الإمام الشافعي مصر عن غيرها من البلدان وجعلها مستقرا له بعد أن ابتعد عن زحام العراق وكثرة شغب أهله، واستقر بمصر بقية عمره حتى مات بها ودفن فيها وجعلها قبلة علمية لمن يريد أن ينهل من علم الشافعي الذي كان أحد المبرزين في علوم الفقه والحديث والشعر والأدب واللغة بالإضافة إلى أنه مؤسس علم اصول الفقه، وعندما كان يعرض عليه الكثير من القضايا المختصة بالبيئة المصرية بدأ في مراجعة مذهبه فنسخه بالمذهب الجديد الذي وضعه في مصر، وأعلن ان مذهبه الجديد في مصر هو الأصح والمعول عليه، وظل ينشر العلم حتى توفي في مدينة الفسطاط سنة ٢٠٤هـ ٨٢٠م حيث دفن في المقابر القريبة من جبل المقطم حيث تحول قبره إلى مقام وضريح يؤمه الملايين من المصريين والمسلمين خصوصا من الأندونيسيين الذين تجدهم بكثرة في المسجد.

وكان للمصريين في الإمام الشافعي اعتقادا عظيما وكان الشافعي صاحب ذكاء ونبوغ حتى قال له أستاذه الإمام مالك: «أرى أن الله ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية» فكان الشافعي صافي الذهن

نبوغة في الحفظ

لديه قريحة يحفظ بسرعة بالغة وفائقة فكان يضع يده اليسرى على الصفحة اليسرى حتى لا تختلط ذاكرته بما يراه على على الصفحة اليمني.

ورغم كل هذا العلم والنبوغ كان متواضعا، وكان يزور تلاميذه فكان يزور تلميذه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وكان يوصي ألا يجلس المرء في مكان واحد، بل عليه السعي في الأرض، ومن يسافر يجد عوضا عمن يفارقهم.

وكان الإمام الشافعي تلميذا للسيدة نفيسة التي عندما سئلت عنه قالت: إنه كان يحسن الوضوء.

وكان إذا أصابه هم أو مرض أرسل رسوله إليها يطلب منها الدعاء، وكانت تدعو له فيشفى، ولكن في مرضه الأخير لما طلب منها الدعاء قالت: «اللهم بلذة النظر إلى وجهك الكريم»

أي علامة على ملاقاة ربه، وبالفعل انتقل الإمام الشافعي بعدها.

نسبه مع الرسول :

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عنان الشافعي المطلبي القرشي.

وقيل: هو ابن عم النبي وهو ممن تحرم عليه الصدقة من ذوي القربى الذين لهم سهم مفروض ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

أما نسبه من جهة أمه ففيه قولان:

الأول: أنها أزدية يمنية، واسمها : فاطمة بنت عبد الله الأزدية، وهو القول الصحيح المشهور الذي تم عليه الإجماع.

والثاني: أنها قرشية علوية أي من نسل سيدنا علي بن أبي طالب وهذه رواية ضعيفة تخالف الإجماع.

ونحن هنا نأخذ بالرواية المشهورة التي أجمع عليها الجميع بأنها من الأزد.

معاناته في طريق العلم

نشأ الإمام الشافعي في أسرة فقيرة كانت تعيش بفلسطين، ومات أبوه وهو صغير فانتقلت أمه به إلى مكة خشية أن يضيع نسبه الشريف وقد كان عمره سنتين عندما انتقلت به أمه إلى مكة ليقيم بين أهله وذويه ويتشرب ثقافتهم ويظل منهم ولكن رغم نسبه الشريف عاش حياة اليتامى الفقراء.

فقد كان يستمع إلى المرشدين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه على الجلود أو الخزف وكان يذهب إلى الديوان ليجمع الأوراق المكتوبة في باطنها وترك ظهرها أبيض وكان يأخذ العظام والأكتاف ويكتب عليها، ولكن رغم نشأته الفقيرة وعيشته عيشة اليتامى الفقراء لكن الله وهبه الذكاء المتقد والنبوغ والقريحة وسرعة الحفظ وقوة الذاكرة وأعطاه مما لم يعطه لغيره فنبغ في العلم حتى اكتملت أدواته وخرج للفتيا وهو فتى أقل من عشرين عاما وكان كثير الترحال طلبا للعلم وآخرها مصر التي استقر بها ومات ودفن فيها.

أخلاقه وصفاته وعلمه :

١ – الذكاء والنبوغ وحب العلم:

لقد بهر الإمام الشافعي الناس جميعا بعلمه ونبوغه وذكائه، فشغلهم في بغداد وقد نازل أهل الرأي وشغلهم في مكة وقد نازل أهل الرأي وقد بدأ يخرج عليهم بفقه جديد يتجه إلى الكليات بدل الجزئيات والأصول بدل الفروع.

وكان في بغداد أيضا بدرس خلافات الفقهاء وخلافات بعض الصحابة،

وكذلك تمكن الشافعي من أدواته في اللغة العربية فكان شاعرا وفصيحا وبليغا وكذلك نبغ في علم الكتاب والتفسير وأسرار ومعانيه وكذلك أوتي علم الحديث فحفظ موطأ مالك وضبط قواعد السنة وفهم مراميها

تمكنه من اللغة العربية

والاستشهاد بها وكذلك اسرار الكتاب العظيم ومعرفة الناسخ والمنسوخ منها وكذلك أوتي فقه الرأي والقياس ووضع ضوابط القياس والموازين لمعرفة الصحيح والسقيم، وكان بدعوا لطلب العلم.

فكان يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

وكان مجلسه للعلم جامعا للنظر في عدد من العلوم.

قال الربيع بن سلميان: كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث، فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل اللغة العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار.

٢ – كرم أخلاقه وتواضعه وسخاؤه:

٣– كان متواضعا مع كثرة علمه وتنوعه ومما يدل على ذلك قوله: «ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ وما في قلبه من علم إلا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب إلي.

وكذلك قوله: «وددت أن كل علم أعلمه تعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدوني.

وكان الشافعي معروفا بالسخاء والكرم في الدينار والدرهم والطعام والشراب.

٤ – الحث على طلب العلم:

كان يدعو إلى طلب العلم فيقول: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه » .

وعن الحميدي أنه قال: «كان الشافعي ربا ألقى علي وعلى ابنه أبي عثمان المسألة فيقول: أيكما أصاب فله دينار».

وعن الربيع بن سليمان أنه قال: سمعت الشافعي يقول: «طلب العلم أفضل من صلاة الفريضة».

٥ – الورع والزهد والعبادة:

كان الشافعي رحمه الله ورعا كثير العبادة فقد كان يختم القرآن في كل ليلة ختمة فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منها ختمة، وفي كل يوم ختمة.

وكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة، وعن الربيع بن سليمان المرادي ، أنه قال: «كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في صلاة».

وقال الحسين بن علي الكرابيسي: «بت مع الشافعي ثمانين ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل، فلا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله منها، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين، فكأنما جمع له الرجاء والرهبة معا».

ومما يدل على زهده أنه قال: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة أطرحتها؛ لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب، ويزيل الفطنة ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة» .

كما أنه كان يقوم الليل ويتعبد ويصلي فقسم الليل إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يكتب، والجزء الثاني يصلى، والجزء الثالث ينام..

ونكتفي بهذا القدر في الحلقة الاولى من حياة الامام الشافعي ونواصل الحلقة الثانية في العدد القادم باذن الله تعالى.

فانوس رمضان

حكاية رمضانية تخطت الألف عام



إعداد : د. نصر محمد نصر

يحل الشهر الفضيل فتنتشر الفوانيس لتملأ أضوائها الشارع المصري بالبهجة ولعل أشد العادات ارتباطا فى وجدان المصريين بشهر رمضان الكريم هو الفانوس، الذى صار منذ زمن بعيد أيقونة لهذا الشهر الفضيل، وبه تكتمل بهجة الصغار، وعلى وميض ضوئه يسافر الكبار فى رحلة ذكريات بحثا عن طفولة لا تقبل التنازل عن الفانوس، وللفوانيس قصص وحكايات، وأصل يعود بنا في رحلة إلى الماضي عبر التاريخ مرورًا بكل العصور القديمة.

إغريقي أم روماني

ذكر بعض المؤرخين أن «الفانوس» كلمة إغريقية الأصل تشير إلى إحدى وسائل الإضاءة التي عُرفت في قديم الزمان، وهي مرادفة للمشاعل والمصابيح والشمعدانات والقناديل، وكان يُستخدم أيام الرومان، وكانت جوانبه تُصنع من القرون الرفيعة لحماية المشاعل الزيتية، وظل هذا النوع من الفوانيس مستخدمًا حتى العصور الوسطى.

وذكرت بعض المصادر أن كلمة الفانوس تعود إلى اللغة القبطية في الأصل وهي كلمة مشتقة منها وتلفظ «فيناس» ويذكر أيضًا أن الفانوس ظهر مع انتشار الرهبنة المسيحية في مصر، عندما كانوا يفكرون في صناعة شيء ينير ظلمة ليلهم من أجل الصلاة والقراءة، والسير في الصحراء، ويستطيع مقاومة الهواء وإتجاه الرياح، دون أن ينطفئ، فصنعوا الفانوس.

القاهرة فاطمية والفانوس فاطمي

و هناك راي منتشر بقوة مفاده أن فكرة الفانوس ترجع إلى عصر الدولة الفاطمية في مصر، وانتقلت بعد ذلك وانتشرت في جميع الدول العربية، ثم إلى جميع دول العالم، فبدأت قصة الفانوس في عصر الدولة الفاطمية منذ ما يزيد قليلا على ألف عام، فتعددت روايات ظهوره إلى أكثر من واحدة، فالرواية الأولى تحكي أنه حين دخل المعز لدين الله الفاطمي مدينة القاهرة ليلاً قادمًا من المغرب في الخامس من رمضان عام 358 هجرية، خرج المصريون في موكب كبير تشارك فيه الرجال والنساء والأطفال على أطراف الصحراء ترحيبًا به، يحملون المشاعل والفوانيس الملونة والمزينة لإضاءة الطريق إليه، وهكذا بقيت الفوانيس تضيء الشوارع حتى آخر شهر رمضان، لتصبح عادة يُلتزم بها كل سنة.

وذكر بعض المؤرخين أن الخليفة «العزيز بالله»، وهو خامس الخلفاء الفاطميين، هو أول من أمر بوضع الفوانيس أمام البيوت للإضاءة، في حين يقال إن الخليفة «الحاكم بأمر الله» هو أول من أمر الناس بأن يحمل كل منهم فانوسًا مضاءًا أثناء سيره في الطريق طوال رمضان.

وهناك قصة أخرى حدثت في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، وقد كان مُحرَّماً على نساء القاهرة الخروج ليلًا، فإذا جاء رمضان سمِحَ لهن بالخروج بشرط أن يتقدّم السيدة أو الفتاة صبي صغير يحمل في يده فانوساً مضاءً ليعلم المارة في الطرقات أنّ إحدى النساء تسير فيُفسحوا لها الطريق، وبعد ذلك اعتاد الأطفال حمل هذه الفوانيس في رمضان، وقيل إن ظهور فانوس رمضان ارتبط بالمسحراتي ولم يكن يُقاد في المنازل بل كان يعلَّق في منارة الجامع إعلاناً لحلول وقت السحور، فصاحب هؤلاء الأطفال بفوانيسهم المسحراتي ليلاً لتسحير الناس حتى أصبح الفانوس مرتبطاً بشهر رمضان وألعاب الأطفال وأغانيهم الشهيرة في هذا الشهر ومنها وحوي يا وحوي.



سوق الشماعين

وازدهرت صناعة الفوانيس ازدهارا كبيرا فى عصر دولة المماليك، فظهر سوق «الشماعين» فى حى النحاسين خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وقد ذكر المقريزي أن سوق «الشماعين»، انتعشت في العصر الفاطمي، مرورًا بالأيوبي، وفي عصر «المماليك»، وقل استخدام الشموع، فهذا العصر كان أقل جمالاً، وبني في مكان السوق، أسواقًا أخرى كـ «الدجاجين والقماحين»، نسبة لبيع الدجاج والقمح، كما بنيت سوق «الطوافات»، يباع فيها شنط، ولم يبقى من سوق «الشماعين»، سوى بعض الحوانيت، والآن تقام عدد من الدكاكين أن موسم ازدهار السوق كان فى شهر رمضان وفى غطاس النصارى، إذ كانت الفوانيس تعلق على حوانيت السوق وفى هذه المواسم كانت تباع كميات كبيرة من الشموع الموكبية التى كانت الواحدة منها يصل وزنها عشرة أرطال، كما كانت الشموع تباع وتؤجر لاسيما الشموع الضخمة التى كان يصل وزنها إلى قنطار فأكثر. وكان هناك قديماً موكب كل ليلة فى رمضان لصلاة التراويح، وهذا كان يدفع الناس إلى شراء أو استئجار الشموع الضخمة التى تقدمت صناعتها كثيرا فى ذلك العصر، إلا أن التدهور الاقتصادى الذى اشتدت وطأته على البلاد ابتداءً من القرن التاسع الهجري و»القرن الخامس الميلادى»، ترك أثرًا واضحًا على تلك العادات الاجتماعية، فقل الإقبال على شراء الشموع حتى انتهى أمر السوق إلى خمس حوانيت فقط بجوار باب زويلة فى القرن التاسع الهجري.

وقد أفاد الرحالة الأندلسي «ابن الحاج»، الذي زار مصر خلال القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري، بأنه كانت من عادة المصريين آنذاك أن يعلقوا الفوانيس، وقد جعلوها مؤشرًا على جواز الأكل والشرب طالما كانت معلقة مضاءة.

أفكار عصرية

على الرغم من أن الفانوس يظهر في موسم رمضان فقط، بعدما توارت وظيفته الأصلية في الإضاءة وأصبح طقسًا رمضانيًا خالصًا في عصرنا الحديث، إلا أن العمل في الفانوس يبقى مستمرا طوال العام، حيث يفكر المبتكرون والمصممون في أفكار جديدة وعصرية للفانوس، خاصة بعد أن انتشرت صناعته ووصلت إلى الصين، لكن تبقى القاهرة هي موطن الفانوس الأصلي، وما زالت تواصل دورها المحوري في صناعته.

وتعد مدينة القاهرة المصرية من أهم المدن الإسلامية التي تزدهر فيها صناعة الفوانيس، وهناك مناطق معينة مثل منطقة تحت الربع القريبة من حي الأزهر والغورية ومنطقة بركة الفيل بالسيدة زينب من أهم المناطق التي تخصصت في صناعة الفوانيس.

وبعد ذلك انتقلت فكرة الفانوس إلى أغلب الدول العربية وأصبحت تقليدا من تقاليد شهر رمضان، لاسيما في دمشق وحلب والقدس وغزة وغيرها.

وقد ظلت صناعة الفانوس تتطور عبر الأزمان حتى ظهر الفانوس الكهربائي الذي يعتمد في إضاءته على البطارية واللمبة بدلا من الشمعة.

ولم يقف التطور عند هذا الحد بل غزت الصين مصر ودول العالم الإسلامي بصناعة الفانوس الصيني الذي يضيء ويتكلم، ويتحرك، ويغني أحيانا، بل تحول الأمر إلى ظهور أشكال أخرى غير الفانوس، لكنها لا تباع إلا في رمضان تحت اسم «الفانوس».

فمع مرور السنوات تغيرت أشكال الفانوس وتبدلت وأصبح نادرا ما نرى طفلا يمسك بالفانوس التقليدي الزجاجي الملون، المحتضن للشمعة المضيئة.

المسجد العتيق ومأذنته من اهم المساجد الاثرية بالمنيا

تحظى المنيا بالعديد من المساجد الاثرية التي تتميز بها عن كافة محافظات الجمهورية وتعتبر من اهمها معالمها الاثرية الاسلامية وتوجد هذه المساجد في مراكز مختلفة في المحافظة وحديثنا اليوم عن المسجد العتيق.



يقدمها : محمد الواعر



موقع المسجد

يقع المسجد العتيق في جنوب مدينة سمالوط يعتبر هو اللبنة الاسلامية التي تم تأسيس مدينة سمالوط بعد المسجد وذلك لبنائه على منطقة مرتفعة تصل الى 20 متر فوق سطح الارض وكانت تعرف في السابق باسم سينابوليس وكانت تمتد شرقاً إلى فرع النيل القديم المسمى حالياً ترعة الابراهيمية وغرباً شارع ابو بكر الصديق وجنوباً ترعه القناوى وشمالا شارع الثورة الحالي وكانت تلك البقعة في سمالوط القديمة وكانت مرتفعة هذا الارتفاع الكبير لأني القري والمدن قديماً كانت لابد ان تكون فوق مناطق مرتفعة لا تصل اليها مياه الفيضان .

ولكن هذا الارتفاع مع مرور الوقت قام الاهالي بإزالة كل هذه الارتفاعات واستخدامها في ردم منازلهم ولم يتبقى سوى مكان المسجد فقط هو المرتفع وحيث كان يستخدم الجزء الموجود جنوب المسجد والذى كان يعرف باسم الشيخ جندي كان يتم دفن الموتي به لوجود مقبرة كبيرة في هذا المكان والتي تم نقلها حالياً إلى شرق النيل وازالة كل المقابر التي كانت تحيط بالمسجد واصبحت جميعها منازل.

تاريخ بناء المسجد ومسمياته

بني المسجد العتيق عام 368 هـ الذى يوافق 978 م وذلك فى عهد الدولة الفاطمية قدم على بناء المسجد اكثر من الف عام وهو من اهم المساجد الموجودة في محافظة المنيا ولقد ابدع الفاطميون في تأسيس المسجد وذلك في كل تفاصيله بداية من تأسيس المسجد نفسه والذى بني بالطوب اللبن ونقش على جدرانه بعض الكتابات وايضاً العديد من الصور الاسلامية ويعتبر هذا المسجد في بنائه معجزة من معجزات المعمار في عهد الدولة الفاطمية وذلك لاحتوائه

على مأذنة يصل طولها الى 60 متر تتكون هذه المأذنة من عديد من الطوابق يصل ارتفاع الطابق الواحد فيها إلى خمسة امتار كما يظهر جلياً ميول هذه المأذنة بزاوية تصل إلى 21 ميلا وقد فسر علماء الاثار الاسلامية ذلك الميل لكي لا تؤثر الرياح على المأذنة كما انها لا تؤدي إلى انهيارها ويعتبر هذا الميل فن من فنون العمارة العظيمة في الدولة الفاطمية فتجدها لوقت الحاضر يوجد برج بيزا المائل الذى يميل بزاوية 19 ويعتبره المهندسون هو من اعظم الاعمال الانشائية في العصر الحديث .

وقد بنيت هذه المأذنة بالطوب اللبن وما زالت موجودة إلى الآن على الرغم من عدم اهتمام هيئة الاثار بها او بترميمها ولكنها ما زالت شامخة قادرة على شرح عظمة الحضارة

الاسلامية في العهد الفاطمي للزائرين الذين يأتون للمسجد من كل حدب وصوب لرؤية المسجد وزيارته ويعتقد العديد منهم ان زيارة المسجد هي بركة لهم .

هذا وقد سمى المسجد العديد من الاسماء منها مسجد الشيخ الجنيدي والمسجد ذو المأذنة المائلة وقد كان هذا المسجد يتوسط مدينة سمالوط القديمة .

المسجد العتيق يعلو موقع اثري هام لمختلف العصور

يقع المسجد العتيق فوق تل كبير يصل ارتفاعه إلى اكثر من 20 متر وهذا التل كان قد استغل في الحضارات القديمة وخاصة الحضارات الرومانية والقبطية ولذا تحدث الكثير من علماء الاثار عن وجود عدد كبير من الاثار لحضارات مختلفة تحت المسجد وبجواره من كافة الاتجاهات وما زالت تخرج العديد من القطع المختلفة من الفخار والخزف والدالة على وجود اثار الحضارات مختلفة في منطقة المسجد حيث يؤكد علماء الاثار ان هناك اتفاق وشوارع وكنائس مؤسسة في هذا المكان مما جعل المكان مطمع في مختلف العصور من تجار الاثار والباحثين عنها ممن يحضرون للبحث والتنقيب عن الاثار .

حديث اهل المنطقة عن المسجد

قال عمي رمضان احد العاملين بالمسجد منذ 20 عاماً ان المسجد منارة هامة للعلم ومعلم اثراي هام ولكنه للأسف مهمل من الدولة ولم تقدم الدولة اي اصلاحات سواء من خلال هيئة الاثار او من الاوقاف مما ادي إلى انهيار جزء كبير من المساجد وايضاً تأكل جزء كبير من المأذنة بفعل العوامل الطبيعية من الرياح والرطوبة وغيرها من العوامل التي تؤثر على المباني ولكن اهالي المنطقة وانا نناشد محافظ المنيا بأن يوضع المسجد العتيق في خطط تطوير المساجد كما اذكر للك ان هيئة الاثار الغت تبعية المسجد لها وقامت بضمه إلى وزارة الاوقاف وهذا فعل المسجد مهمل في الفترة والاخيرة .

كما تحدث لنا احد ابناء سمالوط في المنطقة المجاورة للمسجد واكد لنا ان المنطقة التي يوجد عليها المسجد قد تأثرت كثير وذلك بسبب حفر العديد من الاشخاص بجوار المسجد وايضاً استيلاء العديد من المجاورين للمسجد على الاراضي المحيطة به والقيام بناء منازل عليها دون وجه حق مما اهدر كل المساحات التي كانت محيطة بالمسجد بل اصبح المسجد بالي وقديم لعدم اهتمام الدولة به وتجديده ورغم انه يعتبر من اهم المعالم الاثارية الاسلامية في محافظة المنيا لمرور اكثر من الف عام على أنشائه ولكننا ننتظر من الدولة ان تصحح مسار هذا المسجد وتقوم بتطويره والحفاظ على ما تبقي من هذا المسجد العظيم .

وقد تحدث الينا زكريا السيد استاذ التاريخ من المنطقة واكد لنا ان صدر تقرير هندسي عام 1958 يؤكد ان المسجد قابل للانهيار وهذا ما جعل هيئة الاثار تخرج من تبعيتها وتجعله تابع لوزارة الاوقاف ولكن إلى الآن تقوم بتطوير المسجد ولم ينهار ونطوره بالجهود الذاتية ولم تقم الدولة باي نشاط اصلاحي او ترميمي في المسجد نهائياً .

وهذا ما اكدة احمد سلامة الذى طالب المسؤولين بمحاولة عدم ترك المسجد لكي ينهار ويتم وضعه على خريطة التطير مما يجعله مؤهل للانضمام لهيئة الاثار ووضعه على الخريطة السياحية في محافظة المنيا

عصام رفعت البدرى

« الرجل الذى أضاء بالقرآن سماء الصعيد »

شرح الله صدره للإيمان.. فنظم أكبر رسالة قرآنية من نوعها فى مصر

ما زلنا نعيش فى زمن الخير الذى سر الله له رجاله الذين يحبونه ويحبهم ويقوموا على رعايته ونشره بين الناس وجعلهم أداة تعمل لصالح المجتمع ومن هؤلاء الحاج عصام رفعت الحائز على جائزة رجل الخير عن محافظة المنيا عام 2019 .

وذلك لما قدمه لقريته البيهو وايضا لمحافظته الذى نشر فيها حبه تلاوة القرآن وحفظه بين ابنائها وذلك لاهتمامه الكبير بحفظة القرآن الكريم وتكريمهم وتحفيزهم.

فى البداية حدثنا عن بداية التفكير فى قامة مسابقة لحفظة كتاب الله .

بدأت الفكرة بعمل مسابقة تفيد وتنفع العباد فلم أحد من نشر حب حفظ وتلاوة القرآن الكريم ومن هنا بدأت الفكرة وثم وضع اللبنة الاولى لها منذ اكثر من 16 عام وثم وضع الاسس والقواعد التى سوف تسير عليه المسابقة حتى تؤتى ثمارها وتحقق الهدف من إنشائها .





احد حفلات توزيع جوائز المسابقة



حرص كامل علي المشاركة في المسابقة

هل تشمل المسابقة أبناء قرية البيهو فقط؟

بدأت المسابقة منذ 16 عام وكانت فى قريتى التى أقيم فيها فى البيهو وبدأت بها حتى أشجع ابناء قريتى على حفظ كتاب الله وذلك فى عامها الاول والحمد لله حققت المراد منها مما جعل فكرى فى العام الثاني فى جعل المسابقة تخرج خارج حدود قريتى لتمتد الى قرى ونجوع مركز سمالوط فى العام الثاني من المسابقة وقد ابهرنى الاقبال الكبير والمتزايد على الشتراك فى المسابقة وبعد هذا النجاح المنقطع النظير كان حلمى وطموحى ان تكون على مستوى محافظة المنيا وان تشمل كافة مراكز المحافظة والحمد لله تحقق الحلم واصبحت المسابقة تمتد من العدوة شمال المنيا حتى ديراموس جنوبا واصبحت اعداد المشتركين تزداد عاما بعد عام حتى اصبحت العام الماضى 22 الف مشترك وهذا العام وصلت الى 24 الف مشترك وتعتبر هذه المسابقة هي الاضخم والاكبر على مستوى الجمهورية من حيث عدد المشتركين وايضا من حيث كمية الجوائز التى توزع على حفظة كتاب الله واتمنى من الله أن يوفقنى فى السنوات القادمة لتمتد الى الصعيد وبعدها تصبح المسابقة على مستوى الجمهورية.

ممن تشكل لجنة إدارة المسابقة ؟

توجد لجنة مخصصة للمسابقة تقوم بترتيب كافة امور المسابقة وتصر اللجنة على توفير كافة وسائل الراحة للراغبين فى الاشتراك فى المسابقة وتشكل هذه اللجنة من مجموعة مختارة من مشايخنا الاجلاء والافاضل الحافظين وباتقان كتاب الله بالقراءة المختلفة واللجنة هي صاحبه القرار الاوحد فى كل امور المسابقة ولا يتدخل احد من خارج اللجنة فى شئونها او شئون المسابقة ولا اتدخل انا راعى المسابقة فى أى تفاصيل خاصة باللجنة ولا بعملها واذا حدثنى احد عن رغبته فى الانضمام للمسابقة يتم توجيهه مباشرة لمقابلة اللجنة فهى صاحبة القرار وتعمل فى حرية تامة ومطلقة وترشح من تراه حافظا ومتقنا لكتاب الله ويستحق الفوز بالجوائز المعلنة ولا مجاملة لاى احد فليس من المعقول ان يكون حفظ كتاب الله به اسى مجاملات فى التكريم او التصعيد فى المراكز والمستويات المتقدمة للمتسابقين لذا لن يفوز او يصعد الى المراكز الاولى من المسابقة الا من يستحق ذلك ويؤهله حفظه وكفائته حتى نستطيع ان تستمر المنافسة كل عام وايضا نساعد على زيادة عدد الحفظة من محافظة المنيا فمجهود ستة عشر عاما من المسابقة افرز عدد كبير من حفظة كتاب الله وشجع الكثير الى اللجوء الى المصحف ومحاولة الحفظ حتى ينال شرف المشاركة.

كيف تتم المراحل الاولى من التصفيات الخاصة بالحفظه ؟

تقوم اللجنة المشرفة على المسابقة بمحاولة مقابلة الحفظة فى اماكن وجودهم وخاصة بعد زيادة اعداد المشتركين والاقبال على التقديم فى المسابقة وخاصة فى مراحلها الاولى التى تعتبر مراحل التصفيات الهامة لذا قامت ادارة اللجنة بارسال اعضاء اللجنة الى كافة مراكز المحافظة فهناك اعداد كبيرة من المتسابقين من كافة المراكز ووصلت فى بعض المراكز مثل مركز ديراموس اكثر من ثلاثة الاف مشترك من كافة قرى ونجوع المحافظة وقد انتقلت اليهم جميعا اللجنة فى اماكنهم لتقليل المجهود على السادة المتسابقين وايضا لان قاعدة الاشتراك هذا العام كانت كبيرة جدا لذا بذلت اللجنة مجهودا كبيرا فى الانتقال ما بين المراكز والكفور والنجوع لاختيار السادة الفائزين والاستماع الى الجميع .



الحاج عصام رفعت البدوى

ما هو الجديد هذا العام فى المسابقة ؟

نحن دائما نبحث عن التطور فى كل عام عن الاعوام السابقة وهذا كله فى صالح المسابقة التطور فى كل شئ فى الجوائز من حيث كميتها التطور فى كيفية المحاولة فى دخول اكبر عدد ممكن من السادة المتسابقين لكن المفاجئة هذا العام فى اضافة مسابقة ما بين اصحاب الاصوات الجميلة العذبة فى تلاوة القرآن الكريم فقد قررت اللجنة اضافة هذا الجزء حيث فتحت باب التقديم لاصحاب الاصوات الجميلة لدخول المسابقة حيث يتم اختيار عشرة من المتسابقين وسيكون الفائز الاول هو من يبدأ حفل توزيع الجوائز بتلاوة خاصة لهذا الفائز وقد تم اضافة هذا الجزء الهام حتى نشجع اصحاب الاصوات الجميلة فى محافظة المنيا ونحاول ان تكون المسابقة هي المفرخة الاولى لتخريج عدد من المقرئين يكون خلفاء لقرائنا العظام مثل الشيخ الطبلاوى وعبدالباسط عبدالصمد والشيخ المنشاوى وغيرهم .

ما هي جوائز المسابقة وما مستوياتها ؟

تقسم المسابقة الى مستويات من حيث السن وايضا كمية الاجزاء التى يتم حفظها حتى لا نحرم احد من المشاركة فى المسابقة وتحقق المسابقة الهدف التى من اجله تم تأسيسها وهو زيادة اعداد حفظة كتاب الله فلو قمنا بالاهتمام بالحافظين بالقران كامل كرم قاعدة كبيرة من الحافظين اجزاء من المشاركة وايضا اصبح الحافز لهم ضعيف على الاستمرار فى حفظ كتاب الله لذا وضعت لجنة المسابقة نظام لكل من يحفظ ولو جزء من كتاب الله .

تقدم جوائز قيمة للفائزين الفائز الاول جائزته عمرة وباقى الفائزين مبالغ مالية قيمة.

هذه المستويات تشمل جميع الاعمار من سن خمس سنوات وحتى عشرين عاما وهو السن الاهم من حيث كمية الاستيعاب والحفظ ومن حيث تربية هذه الاجيال التربية الصالحة ويكونوا نواة ولبنة اساسية لبناء مجتمع ناجح قادر على العطاء وايضا هو السن المقلق فى التربية وهو سن المراهقة الذى هو قمة العطاء اذا تم توجيهه التوجيه الصحيح ولو ثم توجيهه التوجيه الخطأ من الممكن ان يؤدى بالشباب والمجتمع الى الهلاك والدمار .

لذا كان علينا الاهتمام بهذا السن حتى ننشئ مجتمع قادر على العطاء ولا تشوبه اسى شابه وذلك لان بنيانه الدينى قوى ومتين وايضا قائم على الاعتدال والوسطية .

متى سيكون الاحتفال بالحفظة وتوزيع الجوائز ؟

سيكون بمشيئة الله بعد عيد الفطر المبارك والى الآن يتم وضع اللمسات الاخيرة من خلال اللجنة على كيفية ادارة الحفل وتوزيع الجوائز على حفظة كتاب الله وسيكون الحفل بحضور كوكبة من مشايخنا الافاضل من كافة القطاعات الدينية فى محافظة المنيا ومن خارجها بجانب دعوة العديد من المسئولين للحضور الى الحفل وسيخرج الحفل النهائي ان شاء الله بصورة تليق بمسابقتنا الفاضلة .

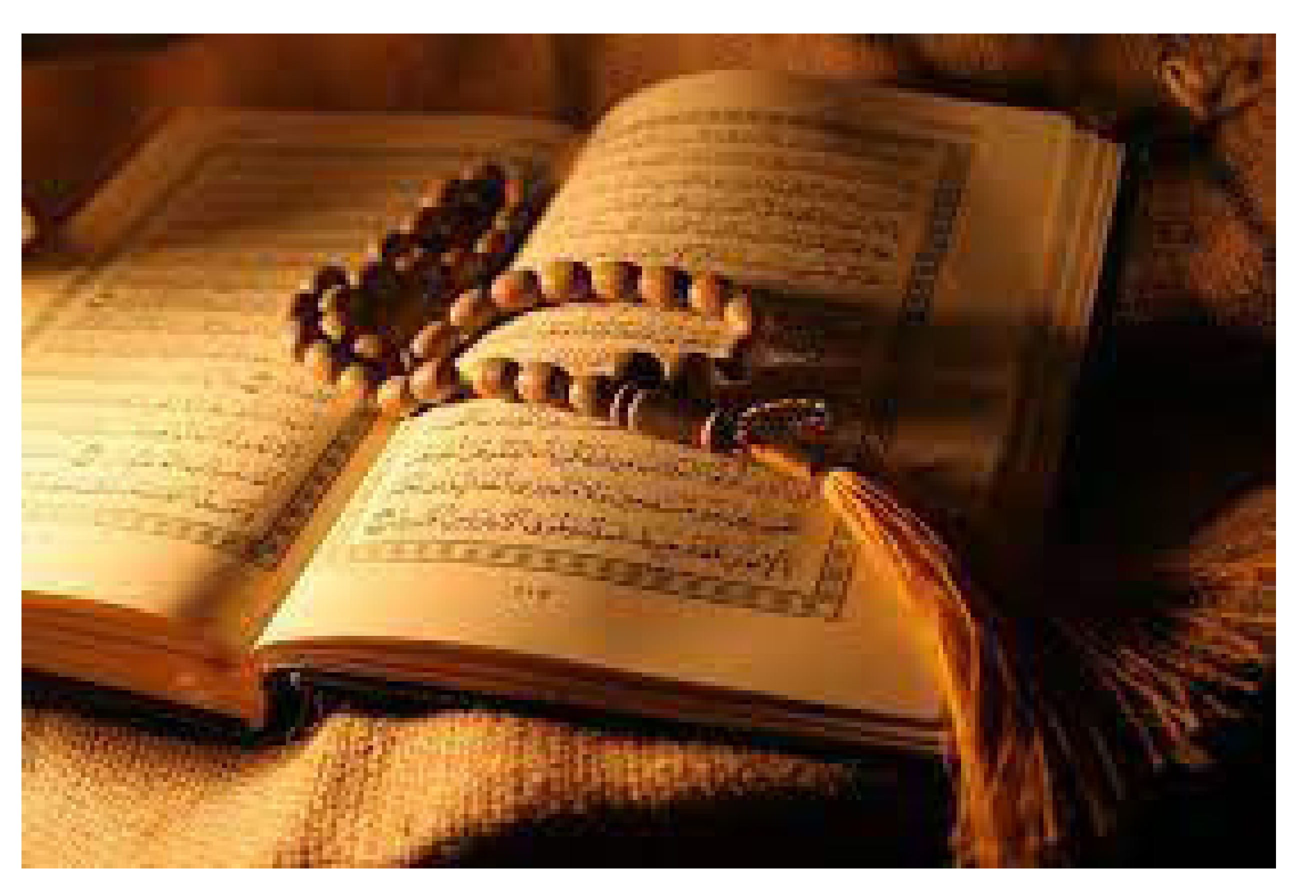
التموضع في القرآن الكريم

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)



التموضع هو أن تتبوأ الكلمة مكانها ، فلا يصلح مكانها إلا هي ، ونواصل بيان التموضع في القرآن الكريم الذي نقطع أن كل كلمة فيه متموضعة أي محكمة في مكانها ، وذلك من خلال قوله تعالى في سورة يوسف :
إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(4)

يقدمها : صلاح شفيع



ومعي هذه الأسئلة :
لماذا استعمل أداة التوكيد ، وقال (إني ، وليس إنني) ، ولماذا استعمل الفعل الماضي لا المضارع في المنام (رأيت) وما إعراب الشمس؟ وهل نقبل تعدد أوجه الإعراب؟ ولماذا كرر الفعل (رأى) مرة أخرى؟ ولماذا استعمل الجمع ساجدين لا سجدًا؟ ومن هم الذين سجدوا ليوسف عليه السلام: أبواه وإخوته معًا ؟ أم الإخوة فحسب ؟ وإلى الأجوبة :

إذ قال :
استخدم الظرف الماضي لأنه يحكي قصة مضت ، والبدء بفعل القول لوضع المستمع في قلب القصة بدون مقدمات ، ليشارك بخياله في بناء القصة .

يوسف :
وهو اسم عبري تم تعريبه للعربية ، فليس في القرآن الكريم كلمة غير عربية لقول القرآن الكريم (إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا) ، وخير دليل على عربية القرآن هو تقنيته في تعريب الأعلام الأجنبية كما فعل مع شاؤول إذ عربه إلى طالوت فعدل عن اسمه الأعجمي إلى اسم عربي مشتق من صفته البارزة وهي الطول ، ويتركه ممنوعًا من الصرف للدلالة على أصله الأجنبي ، لكن ليس لأن الكلمة ذاتها غير عربية . ويوسف قيل في معناه بالعبرية : الزيادة ، والإيواء ، والأقرب إلى وظيفته هي الإيواء ، لأنه الآوي أو المضيف الذي آوى أخاه ، وآوى أبويه ، وآوي المصريين وغير المصريين بتدبيره المنقذ لهم من المجاعة .

لأبيه : هو يعقوب عليه السلام ، ولم يقل لوالده ، لأنه يراعي الاعتناء والتربية ، بخلاف توصية الله للإنسان بوالديه دون أبويه ، لأن التوصية بالوالدين تفيد وجوب استحقاقهما الإحسان لمجرد الإنجاب لا التربية فالوالدان مستحقان للإحسان مهما فعلا .

يا أبت :
وظيفة النداء أن تستحضر الغائب ، فإذا كان المنادي حاضرًا ، فنداء الحاضر للتنويه بأهمية الخبر الذي يستوجب حضور الغائب ليسمعه . والتاء في (أبت) ليست عوضًا عن ياء المتكلم بدليل أن الياء مُعوَّض عنها بالكسرة على التاء ، وفي رأينا أن التاء للتلبس أي : استحضار الأبوة في أجلى معانيها ، أي يمكن ترجمة تلك التاء بما يعني : أحتاج إلى أبوتك بشدة الآن يا أبي ، أما حجب ياء الإخفاء (يا أبتي) والتعبير عنها بالكسرة ، فلحضور المنادي لحظة النداء ، فأخفى ياء الإخفاء لأنها لا تناسب ظهور المخاطب .

إني :
التأكيد لأن الصبي يعي خطورة ما سيقوله ، وأنه عرضة للتكذيب ، وإدغام النوني لأنه يحكي حدثًا غير مكرر . فهي قولة سياقية في سياق حدث محدد غير قابل للتكرار .

رأيت :
رؤية المنام ، وهي من إرهاصات النبوة لأنها رؤيا صادقة . وجاء التعبير بالفعل الماضي ليس لأن المنام قد حدث ، لأن كل المنامات عند اليقظة تكون ماضية ، لكن السر في استعمال الماضي والمضارع للتعبير عن المنام ليس المضي الزماني لأن كليهما ماضٍ ، ولكن العلة هي التعدد ، فإن كان المنام حدث مرة واحدة استعمل الماضي ، وإن كان قد تكرر استعمل المضارع بصيغته التكرارية ، وقد استعمل القرآن المضارع للتعبير عن المنام مع إبراهيم عليه السلام عند ذبح ابنه لأنه رأي المنام ذا الخطورة أكثر من مرة ، وكذلك الملك في منام البقرات والسنبلات الذي فسَّره يوسف عليه السلام لأنه رأى المنام عدة مرات ، وإلا ما انشغل بها ، وهكذا استعمل الماضي للتعبير عن منام يوسف هنا لأنه لم ير الحلم سوى مرة واحدة .

أحد عشر :
هي رمز لإخوته ، وكانوا عشرة من أبيه ، فقد أنجب يعقوب عليه السلام عصبة من البنين (عشرة) من امرأته الأولى (ليئة) فلما ماتت تزوج أختها (راحيل) فأنجبت له الشقيقين (يوسف وبنيامين) . فهم أحد عشرة بخلافه هو صاحب الرؤية ، فجاء العدد الرمزي مطابقًا لعددهم . ولاشك أن الحلم لم يكن خيراً ليوسف فحسب ، بل لهم أيضاً ، فهو يفيد البشرى بدوام حياتهم وعدم موت أحد منهم حتي يصل يوسف إلى تلك المكانة .

كوكبا :
واختار الكوكب لأنه يعكس ضوء النجم الذي يتوهج ذاتيا ، وهم بصفتهم رمزًا للأبناء انعكاس للأب ، لولا الآب ما كانوا ، فاحتفظ للأب بالنجم ، وللأولاد بالكوكبية التي تعكس ضوء أبيهم عليهم .

والشمس والقمر :
أما القمر فهي الأم ، وهي أمه التي ولدته ، وليس كما يزعمون خالته ، فيجب أن تظل الأم على قيد الحياة حتى يتحقق الحلم ، والقمر مناسب للأم لأنه تابع للشمس ، فهو فوق الكوكب ودون الشمس ، وتلك هي الأم التي تلي زوجها وتفضل أولادها .
أما الشمس التي ترمز للأب ، فقد قالوا في تعليل نصبها ، بأنها معطوف على المفعول به (رأيت أحد عشر) ، أو مفعول معه . والمفعول معه هو مشاهد لا مشارك أي موجود في مكان الحدث لكن لا يشارك فيه ، وهنا لا يمكن الجمع بين وجهي الإعراب ، لأن العطف على المفعول به يفيد أن الأبوين شاركا في السجود ، ويكون عدد الساجدين (ثلاثة عشر) أما المفعول معه : فيفيد اقتصار السجود على الإخوة فحسب ، لأن الأبوين سيكونان مشاهدين لسجود الأبناء دون المشاركة فيه فيكون عدد الساجدين (أحد عشر) ولذلك لا يمكن الأخذ بالوجهين معًا لاستحالة أن يكونوا العددين المختلفين في الوقت نفسه .
وفي رأينا أن الوجه الصحيح هو المفعول معه الذي يفيد حجب الأبوين من فعل السجود ، وأن الذين سجدوا ليوسف هم إخوته فحسب . ولا رأي بدون دليل ، والأدلة على نفي سجود الأبوين لابنهما هو تفسير المنام في نهاية السورة لما قال رب العزة :
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا (يوسف 100) .
الدليل الأول : رفع الأبوين على العرش لا يجعلهما من المشاركين في الخر سجدًا ، لأن الخرَّ لا يتم أبدًا من الوضع جالسًا ، ولابد أن يتم من الوضع واقفًا ، لأن الخر يحتاج إلى قدمين ثابتين على الأرض ، وكلنا نسجد من الوضع واقفًا ، لكن هل من يجلس على مقعد يمكنه السجود ؟؟ فالقاعد إذا أراد أن يخر ساجدًا انقلب على رأسه . ولهذا جلوس الأبوين على العرش يستحيل معه أن يدخلا في التعبير (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) .
الدليل الثاني : قول يوسف عليه السلام لأبيه (يَا أَبَتِ) فالحوار مع أبيه لا يصلح والأب ساجد ، لأن سجوده يعني أن يكون من بين الساجدين ، وجبهته على الأرض فكيف سيدور حوار بينه وبين ابنه وهو في هذا الوضع ؟
الدليل الثالث : الإشارة التي أشار بها يوسف لأبيه إلى الساجدين (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ) فالإشارة إلى السجود يجب أن يراها المشار له ، فإن كان أبوه ساجدًا فكيف سيرى إشارته إلى الساجدين ؟؟
الدليل الرابع : تكرار الفعل رأي (رأيت ، رأيتهم) ، إذ يكفي أحدهما ، إلا إن كانت الرؤيا على مرتين ، مرة رؤية الذوات واقفة (فرأى الثلاثة عشر) الإخوة والأبوين ، أما رأي الثانية فخاصة بالحدث الصادر من بعض الذوات دون البعض الآخر .
الدليل الخامس : اختلاف صيغة الحال في المنام (ساجدين) عن صيغة الحال في تطبيق الرؤيا في الواقع (سجدًا) دلالة على أن المنام حدث على مرتين في شكل صورتين ، بينما الواقع حدث مرة واحدة .
الدليل السادس : جغرافية المشهد ، فإن يجلس الأبوان على العرش ، فهذا يعني أن الإخوة لا يمكن أن يكونوا في مقابلتهما وإلا كان سجودهم معًا هو سجود لكل منهما للآخر ، والمسجود له هو يوسف فحسب ، ولن يكونوا بالطبع وراء العرش وإلا لكان الإخوة يسجدون ليوسف وللأبوين معًا ،، فليس إلا أحد جانبي العرش ، فيكون الإخوة في جانبه الأيمن أو الأيسر ويوسف في الجانب الآخر ، وهذا يقتضي أن الجهة منفكة ، أي أننا أمام مربع ينقص ضلعًا : فلا يمكن أن يسجد ضلعان لثالث . فيوسف في مقابلة الإخوة فحسب ، وليس في مقابلة أبويه ، فالسجود له سيكون من مقابليه فحسب .
الدليل السابع : من حيث تكريم الأبوين ، وخاصة أن الأب نبي مثل ابنه ، ولم يرتكب جريمة ، ولم يألُ جهدًا في الوصول إليه حتى فقد نظره في البكاء عليه .

رأيتهم
كرر الرؤية ؛ لأن الرؤية الأولى للذوات (الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر) ، والرؤية الثانية للحدث الصادر من بعضهم ، أي رأى الذوات أولا غير ساجدة ، تقف أمامه ، ثم بعد ذلك رآهم وقد قاموا بالسجود ، فقطعا السجود له ، أما لو رآهم من البداية ساجدين ، فقد يكون تلك حالتهم له ولغيره . وقد استعمل ضمير العقلاء ، فلم يقل (رأيتهن) لأن السجود تكرمة لا تصدر إلا من عاقل ، كما أن استخدامه ضمير العقلاء يكشف عن فطنة يوسف لمدلول منامه ، وأنه رمز لعقلاء سيسجدون له ، والعدد يكشف له من هم .

لي :
تقدمت لاختصاص يوسف عليه السلام بالسجود ، لأن الساجدين ليسوا كل الموجودين في المشهد غيره ، فهناك ثلاثة يمكن السجود لهم ، لذلك كان التخصيص ليكون السجود ليوسف لا لغيره (أبويه) .

ساجدين :
لم يقل (سجدًا) ، لأن ساجدين هي صورة السجود ، ولا تحتاج أن ترى الحركة قبل فعل السجود ، بينما (سجدا) تعبر عن ديناميكية الفعل ، أي كأنك تشاهد الحركة من الوضع واقفًا إلى الوضع ساجدًا ، فالأولى كمن يرى صورة في مجلة ، والثاني كمن يشاهد مشهدًا في تلفاز .
فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في منامه رأي صورتين : صورة الذوات أولًا واقفين ، ثم رأي صورة أخرى وهي الذوات في وضع السجود . أما عند حدوث المشهد أمامه ، فقد رأى الإخوة يقومون بفعل السجود من الوضع واقفًا إلى الوضع ساجدًا .
وهكذا نرى أن الفصل بين الرؤيتين دليل آخر على اختلاف الرؤيتين ، وأن الشمس والقمر في الرؤية الأولى دون الثانية . وكونهما مفعولًا معه يفيد أنهما في الرؤية لكنهما غير موجودين في السجود ، أي هو يراهم قبل السجود ، ويراهم مشاهدين للسجود دون فعله .
وهكذا نرى أن الآية إلى جوار تصحيح التاريخ بأن أم يوسف كانت على قيد الحياة (حتى ذهبت إلى مصر وماتت فيها) كذلك تقرر أن الساجدين كانوا الإخوة فحسب دون الأبوين .